

حدث مالي في بريطانيا

(مترجم)

الخبر:

"صباح الجمعة، استُدعي وزير الخزانة البريطاني، كواسي كوارتنج، قبل يوم واحد للعودة إلى لندن من أمريكا مباشرة إلى داوونينج ستريت، حيث أعفي من مهامه. وجاءت هذه الخطوة بعد ثلاثة أسابيع من إعلان كوارتنج عن ميزانية مصغرة مثيرة للجدل مليئة بإجراءات خفض الضرائب غير الممولة التي أدت إلى انهيار الأسواق المالية. في مرحلة ما، انخفض الجنيه إلى أدنى مستوى له مقابل الدولار منذ عقود". وتابع تقرير سي إن إن: "إن رحيل كوارتنج، مع ذلك، لا يعني أن تروس خرجت من الغابة. كانت سياسات السوق الحرة منخفضة الضرائب التي أعلن عنها كوارتنج هي تماما التذكرة التي ركضت تروس على أساسها لتصبح رئيسة للوزراء".

التعليق:

كانت ليز تروس قد شغلت منصبها بعد ٣٩ يوماً من تخلص الحزب المحافظ من مهرجه السابق رئيس الوزراء، بوريس جونسون. والآن، تواجه رئيسة الوزراء الجديدة مشكلة بسبب الاضطراب الاقتصادي الناجم عن الميزانية المصغرة، والمعروفة باسم "الحدث المالي"، الذي تم تقديمه في غضون أيام من توليها منصبها. وفي بيان موجز بعد إقالة مستشارها، قالت: "لقد ذهبت أجزاء من ميزانيتنا المصغرة إلى أبعد من ذلك وأسرع"، ومع ذلك قالت إنها لا تزال "مصممة تماماً على رؤية ما وعدت به، رؤيتنا تحقيق نمو أعلى وأكثر ازدهاراً في المملكة المتحدة رغم العاصفة التي نواجهها".

كان من المقرر أن تمول التخفيضات الضريبية الكبيرة المزعومة للميزانية المصغرة عن طريق زيادة الاقتراض، وكان من شأن ذلك أن يرفع أسعار الربا. ما تبع ذلك كان أن صناديق التحوط تراهن على الجنيه وتحقق أرباحاً كبيرة بينما انخفضت قيمة العملة البريطانية إلى مستويات تاريخية واضطر بنك إنجلترا للتدخل من أجل تحقيق التوازن في أسواق السندات، والتي تحدد تبعات لاقتراض الحكومة للمال. ومنذ ذلك الحين، تم إلغاء بعض التخفيضات الضريبية الموعودة واستمرت تروس في تغيير السياسة بعد طرد كوارتنج وقالت: "نحن بحاجة إلى التحرك الآن لطمأنة الأسواق"، بينما عكست هدف الميزانية المصغرة لإلغاء الزيادة المخطط لها في ضريبة الشركات.

وسئلت عن سبب استمرارها كرئيسة للوزراء عندما كانت الميزانية المصغرة الكارثية هي خطتها بقدر ما كانت خطتها لكوارتنج واعتبرت أنها نفذت جزءاً كبيراً من تعهداتها الانتخابي بخفض الضرائب وتحفيز النمو. لم تغرس إجاباتها الثقة في قيادتها. إن عدم الكفاية كان واضحاً في الإعلان عن تغييرات كبيرة في الميزانية دون توضيح كيفية تمويل التخفيضات بشكل صحيح، متبوعاً بالتحويلات القسرية التي أعقبت اضطراب السوق الذي نتج عنه وضعها وحزبها في مأزق. ومع ذلك، هناك أسئلة أخرى لطرحها هنا.

لسبب واحد، ما الذي حدث لبريطانيا وهي تكافح للعثور على رجال دولة يمكنهم قيادة البلاد بذكاء في الداخل وبشكل مستقل على المسرح العالمي؟ ومن ناحية أخرى، بغض النظر عن سوء التقدير الاقتصادي الكلي والسياسي للميزانية، فإن عدم الاستقرار الشديد الذي تعاني منه الاقتصادات القائمة على الربا في الغرب يستمر في معاقبة الفقراء على حساب الأغنياء. كانت الميزانية نفسها تفضل الأثرياء على الفقراء، وحققت صناديق التحوط التي زادت من عدم الاستقرار أرباحاً كبيرة للأثرياء على حساب الفقراء في غضون ساعات. وعدت تروس بالسعي لتحقيق النمو، ولكن باستخدام وسائل جديدة. إذا نجحت، مع مستشارها الجديد، جيريمي هانت، فإن المسيرة الحثيثة نحو جعل الأغنياء أكثر ثراءً ستستمر بينما يمكن لمعظم الناس أن يتطلعوا، في أحسن الأحوال، إلى شتاء بارد ومكلف في الأشهر المقبلة، وفي أسوأ الأحوال، تعميق الاضطرابات الاقتصادية، وسياسة الناتو المتمثلة في تجفيف عدوها القديم روسيا من خلال الحرب في أوكرانيا التي تقترب بشكل أكثر خطورة من كارثة نووية.

كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

د. عبد الله روبيين